أ. الشيخ أحمد الزين
رئيس تجمع علماء لبنان

الحوار

الأمة الإسلامية، التحديات والعقبات لتحقيق وحدتها

□ سماحة الشيخ نظراً لحضوركم في المؤتمر الثاني والعشرين للوحدة الاسلامية ماهي المحاور التي تطرقتم اليها في مقالكم المقدم لهذا المؤتمر ؟

■ بسم الله الرحمن الرحيم قبل كل شيء نتوجه الى الله تعالى بالحمد والشكر والثناء والى سيدنا ومولانا رسول الله بأزكى تحية واعطر سلام ثم الصلاة والسلام عليك يا سيدنا يا رسول الله وعلى آلك واصحابك وعلى جميع الانبياء والمرسلين.

لقد اخترت المحور الذي يقول : تطبيق الشريعة الاسلامية في جميع الاحوال والحاجة الى وضع خطة لتشجيع هذا التطبيق . في البدء انطلقت من أن تطبيق الشريعة الإسلامية، انما هو ترجمة للايمان بالله تعالى. ان الايمان المستقر في القلب لابد ان يترجم ويظهر في السلوك والعمل ولايقتصر ذلك على العبادة ، من أداء الصلاة والزكاة والحج والصيام ، وانما يتناول سلوك الانسان في كل المجالات ، سواء كان ذلك في السياسة ام في الاقتصاد والاجتماع والاعلام والفنون والقضايا العسكرية ، فالشريعة الاسلامية قد تناولت جميع هذه المواضيع، وقد اشرت بذلك الى الوحدة الاسلامية بالذات في العمل

السياسي، واشرت إلى ان الله تبارك وتعالى اكد عليها بقوله : " ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون " وفي قوله " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا ....." وان الوحدة الاسلامية بالاضافة الى انطلاقتها من الالتزام بكتاب الله وبهدى رسول الله(ص) الا انها تبقى حاجة ماسّة لنا معشر المسلمين ، خاصة في هذا العصر وذلك بعد ان شاهدنا الإهانة التي وجهت الى سيدنا رسول الله (ص)، وماحدث في العراق وافغانستان ومايجري في فلسطين منذ اكثر من ستين سنة ، ولابد من الوحدة الاسلامية، كي ننهض كأمة ونتعاون ونتحابب ونتكامل في كل المجالات خاصة في السياسة والاقتصاد .... اضف الى هذا حماية مقدساتنا ومساجدنا وبخاصة المسجد الاقصى، وهكذا حماية أوطاننا وثرواتنا البترولية، وصحيح انها من الناحية الايجابية تمدّنا لكن لاينبغي لها أن تجعلنا نسلم رقابنا الى الاستعمار وعلى رأسه الولايات المتحدة الاميركية فالحماية الشاملة والكاملة لايمكن لها ان تتحقق إلاّ بالوحدة الاسلامية والالتزام بكتاب الله وهدى رسوله (ص) .

□ بالنسبة الى التطبيق ما هو البرنامج المرسوم امامنا لاتباعه في المراحل العملية في شؤوننا الحياتية المختلفة ؟

■ اما التخطيط الذي هو اصل في سياسة الشريعة الاسلامية فهو يبدأ اوّلاً من العقيدة ، فالمسلم لابد وأن يضع هدفاً لكل عمل يقوم به وهذه الغاية هي رضوان الله تعالى، ويبني الحياة ضمن ما رسمه الشرع كي يصل الى الهدف المنشود الذي هو رضاالله تبارك وتعالى، اما الواقع الحياتي ان رسول الله (ص) كان يسير في الدعوة ضمن تخطيط مدروس وعلمي ولم يتصرف بناءً على ردة فعل، اوالاعمال الارتجالية ونجد ذلك في رسمه سياسة الدعوة الاسلامية في مكة المكرمة ، على اساس من الحكمة ورفض العنف، ولم يقابل عنف اهل مكة بعنف مثله، وطلب من المسلمين الصبر حين ما قال: صبراً آل ياسر ان موعدكم الجنة ، وأذن للمسلمين بالهجرة الى الحبشة مرّتين ثم الهجرة الى المدينة المنورة بعد ان ارسل مصعب بن عمير كي يهيّئ الاجواء، ويدعو الى الاسلام وما نتج من بيعة العقبة الاولى والثانية، كل ذلك ضمن خطة مدروسة

ومبرمجة وفقاً للاصول العلمية والمنطقية، ولما بدأ بالهجرة لاحظنا ان خطوات الهجرة كانت دقيقة جداً .

فانه قبل الخروج طلب من علي(ع) ان ينام على فراشه ليوهم القرشيين ان الرسول(ص) لايزال في منزله، وثانياً خرج عند الظهيرة عند ما يلجأ الناس الى منازلهم ولايجرأوا على الخروج في الحرّ الشديد ، يتوجه الرسول الى غار ثور الذي يقع في الجهة الجنوبية من مكة وليست جهة المدينة المنورة وبقي في غار ثور ثلاثة ايام ولياليها حتى يئست قريش من الوصول اليه (ص) .

□ نظراً لصعوبة التطبيق في عالمنا المعاصر مع وجود العراقيل الداخلية والخارجية كيف يمكن لنا تطبيق مثل هذا التخطيط في مجتمعاتنا ؟

■ اولاً كماقلت يجب ان يكون الالتزام بكتاب الله وهدي رسوله (ص)، ثانياً لابد أن نأتي برجال الاختصاص ولا نرتجل القرارات ، كما في النواحي السياسية ، يوجد رجال مختصّون بالسياسة بمعنى أنهم يدركون الامور الشرعية من ناحية ومايخبئ العدو من قرارات سياسية ومؤامرات.. من ناحية أخرى ، هذه يدركها هؤلاء ، كما نستعين برجال الاقتصاد وبشكل لجان اقتصادية لتضع خطة اقتصادية تنهض باقتصادنا وتؤمن احتياجاتنا وتنظم شؤوننا المعيشية، حيث نستعين بوضع المناهج التي تتفق مع الشرع الحنيف بأساليب علمية حديثة، وهكذا في الفنون وساير المجالات حتى الناحية العسكرية ، علينا في جميع المجالات ان نستعين باصحاب الكفاءات والاختصاصات المتنوعة .

وبالنسبة الى موضوعنا وهو الوحدة الاسلامية نحن بحاجة الى اصحاب اختصاص، وهذا الامر قد يغيب عن كثير من العلماء، وأود الاشارة الى امر وهو : اننا تعودنا ان نأتي بالاحكام التي جاء بها علماؤنا واساتذتنا في سائر المذاهب؛ فكل منّا يأتي باحكام جاء بها علماؤهم منذ مئات السنين في المذاهب الاسلامية الحنفي والمالكي والشيعي و.... لكن علينا الآن ان ننظر الى واقعنا ، المجتمع المتقدم علينا الف سنة ليس كمجتمعنا الفعلي لابتفكيره و لابوسائله ولا بأخلاقه لابغاياته ولابنفسيته ولابما يحيط به ، لابد أن ندرس الواقع دراسة علمية واقعية وافية ثم نعود الى كتاب الله وهدي

رسوله (ص) والأئمة والصحابة، ثم تأتي بالحكم الشرعي الذي يعالج قضايانا في هذا العصر، أما أن نقول المذهب الحنفي قال كذا وكفى، أو المذهب الجعفري قال كذا وكفى، هذا لا يكفي لان الطريقة التي تعلمناها في اصول الفقه هي عندما نريد أن نأتي بالحكم الشرعي لابد ندرس الواقع ونعود الى كتاب الله لنأتي بالحكم الشرعي المناسب.

□ سماحة الشيخ نحن نلاحظ اليوم ان الكثير يتحرك في أوساط مجتمعنا الاسلامي وفقاً للطرق العلمانية سواء على مستوى الحكومات او حتى الكثير من النخب الفكرية كيف يمكن مع هذه الاجواء من الحاكمية السياسية أو الفكرية ان تطبق الشريعة وتوضع الخطط المدروسة خاصة قد تواجه بعض ردود فعل تجرنا الى التصادم ؟

■ اننا نرى ان العولمة التي تبناها العرب والمسلمون في انظمتهم ومجتمعاتهم و سياساتهم هذه تخرج عن اصول الفقه والاسلام، وعند الرجوع الى كتاب الله وسنة رسوله (ص) سوف ينكشف الكثير امام المسلمين ، لأن العالمية التي تقول : " دع ما لقيصر ، لقيصر وما لله ، لله " . نحن في الاسلام نقول: ان قيصر وما لقيصر كله لله سبحانه وتعالى ، وللأسف الشديد ان الانظمة السياسية العربية والاسلامية ، حصرت الاسلام في اداء الصلاة والزكاة والصيام والحج، وربّت الاجيال على هذا مع أن الاسلام يتناول جميع شؤون الحياة ، ولذلك ندعو دائماً الى فتح باب الاجتهاد الذي نطمئن اليه، و أن الامام الخميني « رحمة الله عليه » باطلالته ردّ على هذا الخط الفلسفي الذي ختم على العالم الإسلامي، وبدأ بالعودة الى الاسلام القرآني المحمدي، وأعلن تأسيس الجمهورية الاسلامية الايرانية بثورته، ووضع الدستور بمواده وبنوده، وخاصة المواد الاربعة ؛ ان دين الدولة هوالاسلام والقوانين والتشريعات كلها يجب ان تستمد مشروعيتها من الكتاب والاسلام ، هنا لابد من الاشارة الى امر بين هلالين وهو (ما يقال ان الجمهورية الاسلامية هي على المذهب الجعفري ، وهو منصوص عليه في الدستور) . فاني اقول : سواء كانت الدولة على المذهب الجعفري او المالكي أو الحنفي فان المهم في كل ذلك انها دولة اسلامية ترجع الى كتاب الله وهدي رسوله(ص) وانا مع الجمهورية الإسلامية، وهذا ما ألقى الله عليه، وعلى جميع العرب والمسلمين ان

يعودوا الى الالتزام بكتاب الله وهدي رسوله (ص) وأن يعملوا على تطبيق شرع الله ومنه الوحدة الاسلامية التي ننشدها.

□ لقد أريد للطابع القومي في الآونة الأخيرة ان يسيطر على كل شيء في الحياة، ومن هذا المنطلق وضعت الجمهورية الاسلامية في الزاوية الأخرى، وأرادوا لها ان تنكمش وتنعزل عن الامة الاسلامية تحت شعار القوميات كيف يمكن معالجة هذه الاتجاهات والتي تدخل الساحة الاسلامية ؟

■ يجب ان تضع هذه الانتماءات ضمن الدائرة الصحيحة التي هي عليها ، نحن لاننكر الأوطان ولا القوميات والاجناس والألوان والعائلات والقبائل ، ان الاسلام يعترف بها عندما يقول : ﴿يا ايها الناس اناخلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل .....﴾ الذي ننكره هو أن نترك الاسلام وندع كتاب الله وسنة نبيه جانباً، وننطلق من العصبيات القومية والقبلية والوطنية و..... هذه الانتماءات يجب أن تبقى ضمن الخط التعدّدي الطبيعي لاغير ، ان جميع الاوطان والقوميات والاجناس والالوان لابد وان تكون ضمن دائرة الاسلام لاخارج عنها أو عليها .

□ هناك مشاريع تسعى الى ايجاد ازمات مذهبية في وسط الامة الاسلامية وقد يغفل الكثير اسبابها واهدافها كيف يرى سماحة الشيخ هذه الازمات و الى اين ذاهبة هل الى تفاقم ام انكسار؟

■ في الاساس ان الناس يعيشون في اكثر من مذهب واكثر من لون وقومية و.... وهذه هي طبيعة البشر كما أشرنا سابقاً، ولا مانع أن يكون بين المسلمين تلك المذاهب العديدة طالما العقول والاجتهادات متفاوتة ، فلامانع من ذلك، بل العكس هو الصحيح، ان تعدد المذاهب هو نتيجة الاجتهاد وتغيير الاحوال والمجتمعات وهو دليل عافية تلك المجتمعات. ولكن المرفوض هو استغلال هذه المذاهب التي جاءت اجتهادية من اجل حلّ مشاكل الناس ان تتحول هذه المذاهب او تبعيتها الى مشكل في اوساط المجتمع، وتتشكل منها عصبيات مذهبية يتخاصم عليها الناس ، لذلك فنحن نقول : ان جميع المذاهب يجب ان تبقى ضمن الدائرة الاجتهادية، وان ينظم الجميع ضمن دائرة الامة الاسلامية الواحدة وشيخنا الشيخ محمود شلتوت " رحمة الله عليه " وهو شيخي

وشهادتي موقعّة منه، شهادتي من الأزهر الشريف ، الشيخ شلتوت أفتى بأن المذهب الإثنى عشري هو من المذاهب الاسلامية التي يتعبد بها واخيراً مفتي مصر الشيخ علي جمعة كذلك أفتى بأن المذهب الاثنى عشري هو من المذاهب الاسلامية التي يُتعبّد بها ، فأنا لست بحاجة الى أن أرد أو أنفي و..... بل أعجب من الذين يتنكرون الى آراء العلماء الكبار كمشايخ الأزهر الشريف .

□ لقد شهد العالم قبل اشهر قليلة الهجمة الشرسة للكيان الصهيوني على الأهالي العزل في فلسطين وفي غزة بالذات، وكانت هي المحرقة الحقيقية إذ صبّ العدو الغاصب كل احقاده القديمة والجديدة عليها، لكن مع الاسف لاحظنا ان هذه الواقعة الاليمة لم تُستثمر بشكل مطلوب من قبل الانظمة من اجل الدفاع عن حقوق أهالي غزّة خاصة والفلسطينيين عامة ، كيف يمكن ان نحول هذا التهديد الى فرصة تلم شمل المسلمين و توحّدهم بغية الدفاع عن مقدّسات وانسان و وطن المسلم ؟ ومن ثم السعي الى ايجاد منظومة اسلامية تهتم وتدافع عن حقوق الشعوب المسلمة ؟

■ غزة بامكانها ان تشكل قضية مهمة الى توحيد الامة الإسلامية، فهناك قضايا أخرى ايضاً بامكانها ان تؤدي الى الهدف كقضية العراق وافغانستان وفلسطين كلها بامكانها ان تتحول الى مشروع وحدوي للتخلص من هذا التخلف الذي نعاني منه ، فالاهانات وقضية المسجد الاقصى وتوحيد الجهود والكلمة ودراسة الوسائل والسبل التي تحمي المقدّسات وتحفظ الثروات وتحافظ على الأعراض والنفوس .....

ولكن نكون أقرب الى الواقع ولذلك نقول : انه من خلال الدعوة الاسلامية ومن خلال المقاومة الاسلامية في لبنان وفي فلسطين سنستمر بمواجهة العدو الاسرائيلي وننتمي الى المركزية الاساسية في الدولة الاسلامية في طهران و الى الامام الخميني والقائد، وهذه هي الخطوات الاولى على طريق النصر والوحدة الاسلامية .